

إعلان إسلامي حول تغير المناخ العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

1. مقدمة

1.1 إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الكون بكل ما فيه من تنوع ووفرة وحيوية: النجوم والشمس والقمر والأرض بكل مجموعاتها من الكائنات الحية، وتعكس وتجسّد كل هذه الخلائق جلال خالقها ورحمته. وبالفطرة تعبد جميع الخلائق خالقها وتمجده، فتسجد جميعها لربها مطيعة له. كما خُلِقنا نحن البشر لعبادة رب العالمين، لعمل غاية المستطاع من الإحسان إلى كافة الأنواع والأفراد والأجيال من مخلوقات الله.

1.2 وجد كوكبنا منذ مليارات السنين، والتغير المناخي في حد ذاته ليس أمراً جديداً، فقد مرّ مناخ الأرض بمراحل من الرطوبة والجفاف والبرد والحر، استجابةً لعوامل طبيعية عديدة. وقد أتت معظم هذه التغيرات على نحو تدريجي، مما مكن الأشكال والمجموعات الحية من التأقلم. وقد طرأت تغيرات مناخية كارثية أسفرت عن انقراض كائنات على نطاق واسع، لكن الحياة تأقلمت بمرور الزمن حتى مع تلك الآثار، لتزدهر من جديد مع انبثاق نظم بيئية موزونة، كهذه التي ننعم بها اليوم. كان تغير المناخ أيضاً في الماضي أداة لتكوين مخزونات هائلة من الوقود الأحفوري الذي نستمد المنافع منه اليوم. ومن المفارقات أن يؤدي الآن نمط استخدامنا غير الرشيد وقصير الرؤيا لهذه الموارد، إلى تقويض تلك الظروف التي جعلت حياتنا على الأرض ممكناً.

1.3 تختلف وتيرة زيادة تنامي التغير المناخي العالمي اليوم عن ترتيب التغيرات التدريجية التي سبق أن طرأت خلال الحقبة الأخيرة، حقبة العصر الحديث. إضافة إلى ذلك فإن هذا التغير أحدثه الإنسان، إذ بتنا قوة تسود الطبيعة، حتى أصبح جيولوجياً يشار بشكل متنام إلى العصر الذي نعيشه بمصطلح "العصر البشري". لقد أصبح الجنس البشري، على الرغم من اختيار الخالق إياه خليفة في الأرض، مصدراً للفساد والدمار فيها، حتى بتنا نواجه خطر القضاء على الحياة كما نعرفها من على كوكبنا. ولا يمكن استمرارنا بالمعدل الراهن من تغير المناخ، بل ربما نخسر قريباً ميزان الأرض المُحكّم. نحن البشر جزء من نسيج العالم الطبيعي، وقد سُخر ما فيه من نعم لنتمتع بها. إلا أن الوقود الأحفوري الذي مكنتنا من تحقيق معظم الرفاه الذي نشهده اليوم، هو المسبب الرئيس لتغير المناخ، ويهدد التلوث المفرط الناتج عن أنواع الوقود الأحفوري بتدمير ما أنعم الله به علينا من نعم، كمناخ فاعل

وهواء نقي نتنفسه وفصول منتظمة ومحيطات حية. إن سلوكنا إزاء هذه النعم متمم بقصر النظر، وقد تعسفنا في استعمالها. ماذا ستقول الأجيال القادمة عنا وقد أورثناهم كوكباً متردي الحال؟ وكيف سنواجه ربنا الخالق؟

1.4 نلاحظ أن تقويم النظام البيئي للألفية (برنامج الأمم المتحدة للبيئية، 2005)، والذي أيده ما يزيد عن 1300 عالم من 95 دولة، أشار إلى أنه "بشكل مجمل، أحدث الناس تغييرات في النظم البيئية خلال النصف الأخير من القرن العشرين أعظم قدراً من أي وقت مضى في تاريخ البشرية... ساعدت هذه التغييرات على تعزيز رفاه الإنسان، لكنها أتت مصحوبة بتدهور متزايد (لبيئتنا)".

"وضع النشاط البشري ضغطاً على وظائف الأرض الطبيعية حتى أن قدرة النظم البيئية في الكوكب على إمداد الأجيال القادمة بأسباب الحياة لم تعد من المسلمات."

1.5 بعد قرابة عشر سنوات، وعلى الرغم من انعقاد مؤتمرات عديدة بغية محاولة الاتفاق على خليف لبروتوكول كيوتو، استمرت حالة الأرض العامة في التدهور. وقد أوردت دراسة أعدتها اللجنة الدولية للتغيرات المناخية، متضمنة خبراء ممثلين لأكثر من 100 دولة نشرت في مارس 2014، خمسة أسباب مثيرة للقلق، وهي بإيجاز:

- أن النظم البيئية والثقافات البشرية مهددة بالفعل نتيجة للتغير المناخي.
- أن المخاطر الناجمة عن التغير المناخي والتي تسببها أحداث قصوى مثل موجات الحرارة والأمطار العارمة والفيضانات الساحلية، أصبحت في تزايد.
- هذه المخاطر ليست موزعة بشكل متساوٍ وهي عموماً أعظم بالنسبة للمجتمعات الفقيرة والمحرومة من كل دولة على كافة المستويات التنموية.
- ستؤثر العواقب المتوقعة سلباً على التنوع الأحيائي للأرض والسلع والخدمات الناتجة عن نظمنا البيئية وعلى اقتصادنا العالمي بشكل عام.
- إن النظم الفيزيائية الجوهرية للأرض معرضة لخطر تغيرات مفاجئة وغير قابلة للعكس.

تحملنا هذه التحذيرات على استنتاج وجود خلل بالغ في نمط استعمالنا للموارد الطبيعية- أي موارد الحياة في أرض. فمن هنا، ثمة دعوة ملحة إلى إعادة تقويم طارئة وجذرية، إذ لا تستطيع البشرية

تحمل عواقب التقدم البطيء الذي شهدناه في كل آليات اجتماعات مؤتمر الأطراف والمفاوضات الخاصة بالتغير المناخي منذ نشر تقييم النظام البيئي للألفية في 2005، أو الجمود الراهن.

1.6 خلال الفترة الوجيزة منذ الثورة الصناعية، استهلك الإنسان قسماً كبيراً من الموارد غير المتجددة التي استغرقت 250 مليون عاماً لتكوينها في الأرض، وذلك كله باسم النمو الاقتصادي والتطور البشري. ونشير بهلع إلى الآثار المجتمعة لتنامي الاستهلاك الفردي مع تزايد النمو السكاني. كما نلاحظ أيضاً بهلع الاندفاع الدولي متعدد الأطراف للمزيد من ركاز الوقود الأحفوري تحت قمم الجليد الذائبة في المناطق القطبية الشمالية. إننا نستعجل دمارنا من خلال هذه العمليات.

1.7 يعتقد علماء رائدون في علم المناخ الآن أنه بات من غير المرجح تجنب ارتفاع درجتين مئويتين في الحرارة العالمية، وهو ما يعتبر "نقطة الانقلاب" ما دمنا نتصرف على نفس النمط؛ ويرى علماء مناخ رائدون آخرون أن ارتفاعاً بمقدار 1.5 درجة مئوية هو "نقطة الانقلاب" على الأرجح. وهي النقطة التي تعتبر حافة التغير المناخي الكارثي الذي سيعرض ملايين آخرين من البشر وما لا يحصى من المخلوقات، للجفاف والجوع والفيضان. وسيقع جل ذلك على عاتق الفقراء، فيما تشهد الأرض ارتفاعاً بالغاً في مستويات الكربون في المحيط الجوي، الأمر الذي بدأ مع انطلاق الثورة الصناعية.

1.8 من المثير للهلع أنه بالرغم من كل من التحذيرات والتوقعات يؤخر الاتفاق على خلف بروتوكول كيوتو، الذي كان من المقرر أن يكون جاهزاً بحلول 2012. ومن الضروري أن تزيد كافة الدول، وبخاصة الدول الأكثر تطوراً، مساعيها لتبني النهج الاستباقي اللازم لوقف وفي نهاية المطاف عكس الضرر الذي يحدثه.

2 نوكد معلنين

2.1 تشهد أن الله هو رب العالمين

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (الفاحة: الآية 1)

هو الخالق

" هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ " - (الحشر: الآية 24)

" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ " - (السجدة: الآية 7)

لم يخلق الله شيئاً من خلقه عبثاً أو باطلاً بلا قيمة، فكل شيء خلقه بالحق.

" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ " (الدخان: الآية 38-39)

2.2 نشهد أن الله يحيط بكافة خلقه، فإنه هو المحيط.

"وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا" (النساء: الآية 126)

2.3 نشهد

- أن الله خلق الأرض في توازن متكامل - الميزان.
- وأنه بعظيم رحمته منحنا أرضاً خصبة وهواء نقياً وماء فراتاً وكل خيرات الأرض التي تجعل حياتنا عليها ممكنة وممتعة.
- وأن الأرض تعمل في دورات وإيقاعات موسمية مسنونة متواترة: مناخ تزدهر فيه المخلوقات الحية، بما فيها الإنسان.
- وأن كارثة التغير المناخي الراهنة هي نتيجة إخلال الإنسان بهذا التوازن:

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ

وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ (الرحمن، الآيات 7-10)

2.4 كما نؤكد على فطرة الله التي فطر عليها خلقه-

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم: الآية 30)

2.5 نعترف بأن الفساد الذي أحدثه الإنسان في الأرض نتيجة سعينا القاسي وراء التكاثر في الاموال

والاقتصاد الاستهلاكي. فمن عواقب هذا الفساد-

- تغيير المناخ العالمي الذي هو اهتمامنا هنا، بالإضافة إلى:
 - تلويث وتوسيح المحيط الجوي والأرض ونظم المياه الداخلية، والبحار؛
 - جرف التربة وإزالة الغابات والتصحر؛
 - تدمير وتدهور وتجزئ الموائل لمجموعات الحياة في الأرض، مع خراب بعض أكثر النظم البيئية تنوعاً وإنتاجية أحيائية كالغابات المطيرة، والأراضي الرطبة العذبة، والشعاب المرجانية؛
 - إخلال منافع وخدمات النظم البيئية؛
 - إدخال أنواع دخيلة غازية وكائنات محوّرة وراثياً؛
 - إلحاق الضرر بصحة البشر بما في ذلك مجموعات من الأمراض المستجدة.
- "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (سورة الروم: الآية 41)

2.6 ندرك بأننا لسنا سوى جزء ضئيل في هذا النظام الإلهي، بيد أننا كائنات ذات قدرة استثنائية ضمن هذا النظام ونتحمل أمانة الأمر بتحقيق الخير والنهي عن الشر بكل ما نستطيع. وندرك أيضاً بأن:

- ما نحن سوى واحد من كثرة الكائنات الحية التي نشاركها هذه الأرض؛
- لا يحق لنا أن نظلم الخلائق أو نعبث بها؛
- ينبغي لنا، بموجب ما لدينا من عقول وضمائر وكما يوجب علينا ديننا، معاملة كل شيء بتقوى الله والرحمة والإحسان؛

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالُكُمْ" (الأنعام: الآية 38)

"لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة غافر: الآية 57)

2.7 ندرك بأننا محاسبون عن أعمالنا كلها-

"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ"

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (سورة الزلزلة: الآيات 7-8)

2.8 في ضوء هذه الاعتبارات، نقر بأننا كمسلمين مكفون بالافتداء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي-

- أعلن وحى حقوق المخلوقات كافة، وحرّم عادة وأد البنات، بل ونهى عن اللعب باتخاذ شيء فيه روح غرضاً، ووجه أصحابه نحو الاقتصاد في الماء حتى عند الوضوء، ونهى عن قطع الشجر في الفلاة، وأمر رجلاً كان قد أخذ بعض الفراخ من عشها بردها إلى أمها، وحين مر برجل كان قد أوقد ناراً بقرية النمل، قال له "اطفئها! اطفئها!"؛
- أقام الحرمين الشريفين حول مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث يُحرم فيهما قلع أو قطع النباتات الفطرية كما يُحرم فيهما صيد وحتى تنفير الحيوانات الفطرية؛
- أقام أحماءً للمحافظة على المرعى والغطاء النباتي والحياة الفطرية واستعمالها بشكل حافظ ومستدام؛
- عاش عليه الصلاة والسلام حياة مقتصدة لا إسراف فيها ولا تبذير ولا ترف؛
- كان عليه الصلاة والسلام يجدد ويعيد تدوير ممتلكاته الضئيلة إما بإصلاحها أو بإعطائها لغيره؛
- كان يأكل طعاماً بسيطاً وصحياً وقليلاً ما كان يأكل اللحوم؛
- كان يبتهج بهذا الكون؛
- وكان كما جاء في القرآن الكريم "رحمة للعالمين".

3. ندعو

3.1 ندعو كلاً من مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ واجتماع الدول الأطراف في بروتوكول كيوتو المنعقد في باريس شهر ديسمبر 2015، ندعوهم إلى الوصول بمباحثاتهم إلى نتيجة مقسطة وملزمة، مع مراعاة:

- الإجماع العلمي بخصوص تغير المناخ العالمي والمتمثل في تثبيت نسبة تركيز غازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل أوجه النشاط البشري الضار بالنظم المناخية؛
- الحاجة إلى تحديد أهداف وأنظمة متابعة واضحة؛
- العواقب الوخيمة الواقعة على كوكب الأرض حال لم نقم بذلك؛

- المسؤولية الهائلة الواقعة على عاتق مؤتمر الأطراف نيابة عن سائر البشرية، بما في ذلك قيادتنا نحو طريق جديد للتعامل مع أرض الله.

3.2 ندعو بخاصة الدول الثرية والدول المنتجة للنفط إلى -

- تبني دور ريادي في خفض انبعاث غازات الدفيئة للتخلص منها تدريجياً في أقرب وقت ممكن وبحلول منتصف القرن الراهن؛
- توفير الدعم المالي والفني السخي لأولئك الأقل ثراء لخفض انبعاث غازات الدفيئة والتخلص تدريجياً منها في أقرب وقت ممكن؛
- الإقرار بالواجب الأخلاقي في خفض الاستهلاك حتى يمكن للفقر الانتفاع بما تبقى من موارد الأرض غير المتجددة؛
- البقاء ضمن حد "الدرجتين المئويتين"، بل الأفضل البقاء ضمن حد "الدرجة المئوية ونصف الدرجة"، مع مراعاة حقيقة أن ثلثي احتياطي الأرض المثبت من الوقود الأحفوري لا يزال في الأرض؛
- إعادة تركيز اهتماماتهم من الكسب غير الأخلاقي من البيئة إلى المحافظة عليها والنهوض بحال فقراء العالم.
- الاستثمار في توليد اقتصاد أخضر.

3.3 نناشد شعوب كل الدول وقادتهم بـ:

- السعي للتخلص التدريجي من انبعاث الغازات الدفيئة في أسرع وقت ممكن بهدف تثبيت نسب تركيز غازات الدفيئة في الغلاف الجوي؛
- الالتزام باستخدام 100% من حاجتهم من الطاقة من مصادر الطاقة المتجددة و/أو اتباع استراتيجية مستوى صفر من الانبعاثات في أقرب وقت ممكن وذلك لتقليل آثار أنشطتهم على البيئة؛
- الاستثمار في الطاقة المتجددة اللامركزية، فهي أفضل وسيلة لخفض مستوى الفقر وتحقيق التنمية المستدامة؛

- إدراك حقيقة أن السعي وراء النمو الاقتصادي غير المحدود في كوكب متناهٍ محمّل حالياً بما يزيد عن طاقته أمر غير قابل للاستمرار. بل ينبغي السعي برصانة واعتدال نحو التنمية؛ بحيث يكون تعزيز مرونة الكل أولوية، وبخاصة مرونة الفئات الأكثر ضعفاً، تحت وطأة آثار التغير المناخي الراهنة والمتوقع أن تستمر لسنوات طويلة.
- إطلاق نموذج جديد للرفاهة، قائم على بديل للنموذج المالي الراهن الذي يستنزف الموارد ويفسد البيئة ويزيد عدم المساواة.
- تكريس الأولوية لمساعي التكيف، مع توفير الدعم المناسب للدول الضعيفة الأقل قدرة على التأقلم، وللمجتمعات المستضعفة بما في ذلك الشعوب الأصلية والنساء والأطفال.

3.4 نناشد الشركات والقطاع المالي وقطاع الأعمال بـ:

- تحمل عواقب نشاطاتهم الربحية واتباع نهج أكثر فعالية في خفض آثارهم من الكربون وغير ذلك من أشكال تأثير أنشطتهم على البيئة الطبيعية؛
- الالتزام، بغية تقليص آثار أوجه نشاطهم على البيئة، باستخدام 100% من حاجتهم من الطاقة من مصادر الطاقة المتجددة و/أو اتباع استراتيجية مستوى صفر من الانبعاثات في أقرب وقت ممكن وتحويل استثماراتهم نحو الطاقة المتجددة؛
- التحول من نموذج الأعمال الراهن المعتمد على اقتصاد متصاعد غير مستدام إلى تبني نموذج اقتصاد دائري دائم الاستدامة؛
- تعزيز الاهتمام بالمسؤوليات الاجتماعية والبيئية؛ وبخاصة فيما يتعلق بقدر استخراجهم واستهلاكهم لموارد محدودة؛
- المساعدة في تجريد الاقتصاد الذي يحركه الوقود الأحفوري وزيادة مصادر الطاقة المتجددة وغيرها من البدائل البيئية.

3.5 نناشد كافة الفئات بالانضمام إلينا والتعاون والعمل سوياً في ظل منافسة ودية على هذه المساعي، ونرحب بالمساهمات الجليلة من قبل الأديان الأخرى، لنخرج جميعاً فائزين.

وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (المائدة: الآية 48)

إذا قام كل منا بتقديم أفضل ما لديه من تراث خاص به، فقد نجد مخرجاً من مأزقنا.

أخيراً، نناشد كافة المسلمين، اينما كانوا، سواء كانوا-

- رؤساء دول
 - زعماء سياسيون
 - مجتمع قطاع الأعمال
 - مندوبو الدول إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ
 - علماء الدين وأئمة
 - جموع المساجد
 - ولاية الأوقاف الخيرية
 - التربويون ومؤسسات التربية والتعليم
 - زعماء المجتمعات
 - ناشطو المجتمع المدني
 - المنظمات غير الحكومية
 - والعاملون في وسائل الاتصال والإعلام
- بمعالجة العادات والعقليات والأسباب الجذرية وراء تغير المناخ وتدهور حال البيئة وفقد التنوع الأحيائي ضمن دائرة نفوذ كل منهم، متبعين في ذلك نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعالجة ما نواجهه الآن من تحد. قال الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم:

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (الأنبياء: الآية 37)

ونضع نصب أعيننا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون"، رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري.